بسم الله الرحمن الرحيم

خضر الطريق (خضر راه)"للعلامة محمد اقبال" شرح وترجمة

د/ تبسم منهاس

قسم اللغة الأردية ـ كلية الدراسات الانسانية ـ جامعة الأزهر

بدأ إقبال منظومته بمقطوعة بعنوان [الشاعر] وفيها يعرض الشاعر ما يعتلج بصدره من أسئلة يبحث عن اجابة لها فبينما كان الشاعر يجلس ذات ليلة علىٰ شاطئ النهر مستغرقاً فى تأملاته وصدره يموج بأفكار وأحاديث ساعد عليها صمت الليل، والنسيم العليل، وتهادى المياه علىٰ صفحة النهر الهادئ كطفل ينام فى مهده، وان كان هذا الهدوء يُخفى ورائه أمواجاً ثائرة تُريد الخروج الىٰ السطح، بينما الطيور نائمة فى أوكارها، والنجوم الخافتة تُحيط بالقمر مُستكينة له.

عندئذ رأىٰ الشاعر (اقبال) الخضر (على السلام)، ذلك العجوز الشاب الذى لا يقرله قرار فى مكان، ولا يستقر فى مقام، يشجعه علىٰ مواصلة البحث، والا حتفاظ بعين القلب مفتوحة، فتوجه اليه الشاعر بالحديث يحثه علىٰ اجابة أسئلته، مثنياً علىٰ عمله الذى أدهش علم موسىٰ [عليه السلام]، مُذكراً اياه بما عرض له من قضايا استطاع حلها كسفينة المساكين: (فانطلقا حتىٰ اذا ركبا فى السفينة خرقها،قال أخرقتها لتُغرق أهلها، لقد جئت شيئاً امراً)ـ الكهف [٧١]ـ (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر، فأردت أن أعيبها، وكان وراء هم ملك يأخذ

كل سفينة غصباً). الكهف [٧٩]، والغلام: (فانطلقا حتىٰ اذا لقيا غلاماً فقتله، قال أقلت نفساً زكية بغير نفس، لقد جئت شيئاً نُكراً)ـ الكهف [٧٤]ـ (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين، فخشينا أن يُرهقهما طغياناً وكُفراً. فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكوٰة وأقرب رحماً)ـ الكهف [٨٠: ٨١]، وجدار اليتيمين: (فانطلقا حتىٰ اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها، فأبوا أن يضيفوهُما، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض، فأقامه، قال لو شئت لتخذت عليه أجراً)ـ الكهف [٧٧]ـ (وأما الجدار فكان ليتيمين في المدينة، وكان تحته كنزلهما، وكيان أبوهما صالحاً، فأراد ربك أن يبلغا أشدهما، ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك)ـ الكهف [٨٢].

ثم يُظهر الشاعر دهشته من اصرار الخضر علىٰ أن يعيش متجولاً في الصحراء والوديان بعيداً عن العمار والتجمعات البشرية (٤)، فخلت حياته من قيود الزمن وتقسيماته التى اعتادها البشر من نهار وليل، وأمس وغد، وهو لهذا ـ وغيره ـ أقدر علىٰ فهم المشكلات وحلها، ولهذا فان الشاعر يعرض عليه أسئلته بشكل محدد:

ـ ماهو سر الحياة؟ وما هى السلطنة ونُظُم الحُكم؟!.

ـ ما هذاالصراع بين الرأسماليين والعُمال الكادحين؟!.

ـ ما السبب فى هذا التدهور والانحطاط الذى أصاب آسيا ذات التاريخ العريق، وصير أبناء ها أذلاء، بينما أبناء الأمم الحديثة التى لا تاريخ لها يرفلون فى أجمل حُلة وثياب؟!

ـ ما هذه المصائب التى حلت بالمسلمين حتىٰ أذا قتهم الذل والهوان؟!. و هل هناك نية لا بتلاء المسلمين ثانية؟!.

والآن الىٰ المنظومة.

خضرِ راہ

شاعر

ساحلِ دریا پہ میں اک رات تھا محوِ نظر
گوشۂ دل میں چھپائے اک جہانِ اضطراب

شب سکوت افزاء، ہوا آسودہ، دریا نرم سیر
تھی نظر حیراں کہ یہ دریا ہے یا تصویرِ آب

جیسے گہوارے میں سو جاتا ہے طفلِ شیر خوار
موج مُضطر تھی کہیں گہرائیوں میں مستِ خواب

رات کے افسوں سے طائر آشیانوں میں اسیر
انجم کم ضو گرفتارِ طلسمِ ماہتاب

دیکھتا کیا ہوں کہ وہ پیکِ جہاں پیما خضر
جس کی پیری میں ہے مانندِ سحر رنگِ شباب

کہہ رہا ہے مجھ سے، اے جویائے اسرارِ ازل!
چشمِ دل وا ہو تو ہے تقدیرِ عالم بے حجاب

دل میں یہ سن کر بپا ہنگامۂ محشر ہوا
میں شہیدِ جستجو تھا، یوں سخن گستر ہوا

اے تری چشمِ جہاں بیں پر وہ طوفاں آشکار
جن کے ہنگامے ابھی دریا میں سوتے ہیں خموش

[کشتیٔ مسکین] و [جانِ پاک] و [دیوارِ یتیم]
علمِ موسیٰ بھی ہے تیرے سامنے حیرت فروش

چھوڑ کر آبادیاں رہتا ہے تو صحرا نورد
زندگی تیری ہے بے روز و شب و فردا و دوش

زندگی کا راز کیا ہے، سلطنت کیا چیز ہے
اور یہ سرمایہ ومحنت میں ہے کیسا خروش

ہو رہا ہے ایشیا کا خرقہ ء دیرینہ چاک
نوجواں اقوامِ نو دولت کے ہیں پیرایہ پوش

گرچہ اسکندر رہا محروم آبِ زندگی
فطرتِ اسکندری اب تک ہے گرم ناؤ نوش

بیچتا ہے ہاشمی ناموسِ دینِ مصطفیٰ
خاک وخون میں مل رہا ہے ترکمانِ سخت کوش

آگ ہے، اولادِ ابراہیم ہے، نمرود ہے
کیا کسی کو پھر کسی کا امتحان مقصود ہے!

الشاعر

كنتُ مُستغرقاً ذات ليلة علىٰ شاطىء النهر.
أختفي في زاوية القلب عالماً من الاضطراب.

الليل يبعث علىٰ الصمت، والنسيم عليل، والنهر هادىء السير.
كان النظر حائراً: أهذا نهر، أم صورة للماء ! (٥).
كأن [النهر] طفل رضيع ينام في المهد (٦).
كان الموج الثائر كامناً في مكان ما من الأعماق.

والطيور هاجعة في الأوكار من سحر الليل.
والنجوم الخافتة أسيرة لسحر القمر (٧).
فاذا بي أرىٰ الحضر جوال العالم.
لون الشباب في شيخوخته كمثل السحر (٨).

يـقـول لـى: أيهـا البـاحـث عـن أسـرار الأزل.

لـو أن عيـن القلب مفتوحة، فقدر العالم بغير حجاب.

عـنـد ما تسمعت هذا ثار فى القلب ضجيج الساعة.

لـقـد كـنـتُ مستـغـرقـاً فـى البحث، فنطقتُ قائلاً:

يا من تكشف لعينك العارفة بالدنيا ذلك الطوفان.

الـذى لا تـزال ثـوراتـه كـامـنة فـى الـنهـر.

وسـفينة المساكين، والنفس الزكية، وحدار اليتامىٰ (٩).

ان عـلـم مـوسىٰ هـوالآخـر فـى دهشة أمـامك.

تتـرك الـعـمـار، وتـظـل تـجـوب الـصحـارىٰ.

حيـاتك لانهـار فيهـا ولا ليل، ولا أمـس ولاغد.

مـا هـو سـر الـحيـاة، مـا هى السلطنة! (١٠).

ومـا هذا الصراع بين رأس المال والعمل! (١١).

الـخـرقة الـعتيـقة لآسيـا تتـمـزق الآن.

وشباب الأمـم الحديثة الثرية فى أجمل ثياب (١٢).

ورغـم أن الاسكندر ظل محروماً من ماء الحياة (١٣).

الا أن فـطرة الاسكندر لا تزال فى أوج نشاطها.

الهـاشـمـى يبيـع كـرامة ديـن المصطفىٰ (١٤).

والأتراك ذوى الجلد يذوقون الذل والموت (١٥).

نار، وأولاد ابراهيم، والنمرود (١٦)!!!.

هل هناك نية لا بتلاء أحد مرة أخرىٰ؟!!.

ثـم يـأتى جواب الخضر علىٰ أسئلة الشاعر فى خمسة أجزاء تحت خـمسة عـنـاويـن تـضم تسع مقطوعات، وقد جاء الجزء الأول الذى يضُم

مقطوعة واحدة بعنوان [التجوال فى الصحارىٰ]، وفيه أجاب الخضر علىٰ ما أبداه الشاعر من تعجب تجاه بقائه فى الصحراء بعيداً عن الناس، فيُؤكد الخضر أن هذا التجوال الدائم فى الصحراء هو دليل الحياة، وأن هؤلاء المرتبطين بالمنازل، المُتعلقين بالأرض، لم يرو مشهد القوافل فى الصحراء وصلصلة الأجراس ترتفع فى الفضاء ايذاناً بالرحيل، ولم يرو مشهد الغزال وهو يقفز علىٰ تلال الرمال خالى البال لا يُحزنه شيء، ولا يُثقل كاهله متاع حيث حل، ولا حدود لسفره، ولم يرو مشهد اطلالة النجوم عند السهر كأنها وجه جبريل عليه السلام يُطل من السماء، كما لم يرو مشهد غروب الشمس في الصحراء والصمت يلُف المكان داعياًللتفكير والتأمل، فتنكشف الحقائق أمام البصائر (١٧)، وهو ما كان مع الخليل ابراهيم عليه السلام حين أخذيتأمل حتىٰ هُدى الىٰ الحق: (فلما جن عليه الليل رأىٰ كوكباً، قال هذا ربى، فلما أفل قال لا أُحب الآفلين- فلما رأىٰ القمر بازغاً قال هذا ربى، فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين- فلما رأىٰ الشمس بازغةً قال هذا ربى، هذا أكبر، فلما أفلت قال يا قوم انى برىء مما تُشركون، انى وجهت وجهى للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً، وما أنا من المُشركين)- الأنعام: ٧٦- ٧٩. كما لم يرو مشهد تجمُع القوافل فى الصحراء حول عيون الماء كتجمُع المؤمنين فى الجنة حول عين السلسبيل.

ثم يتوجه الخضر الىٰ الشاعر بالخطاب مُذكراً اياه بأن العشق دائم البحث عن كل فضاء جديد، لأنه لا يقرله قرار، ولو استقر مكانه لخمُدت جذوته، وانطفأت نيرانه، وفقد تأثيره، بينما أنت فى العمار أسير لحُقولك وبساتينك ومصالحك الشخصية التى لا تهيء لك فرصة التأمل والبحث

عن الحقيقة و تقويم النفس.

صحرا نوردی

کیوں تعجب ہے مری صحرا نوردی پر تجھے
یہ تگا پوئے دما دم زندگی کی ہے دلیل

اے رہینِ خانہ تو نے وہ سماں دیکھا نہیں
گونجتی ہے جب فضائے دشت میں بانگِ رحیل

ریت کے ٹیلے پہ وہ آہو کا بے پروا خرام
وہ حضر بے برگ وساماں، وہ سفر بے سنگ ومیل

وہ نمودِ اختر سیماب پاہنگامِ صبح
یا نمایاں بامِ گردوں ہے جبینِ جبرئیل

وہ شکوتِ شامِ صحرا میں غروب آفتاب
جس سے روشن تر ہوئی چشم جہاں بینِ خلیل

اور وہ پانی کے چشمے پر مقامِ کارواں
اہلِ ایماں جس طرح جنت میں گردِ سلسبیل

تازہ ویرانے کی سودائے محبت کو تلاش
اور آبادی میں تو زنجیری ء کشت وخیل

پختہ تر ہے گردشِ پیہم سے جامِ زندگی
ہے یہی اے بے خبر رازِ دوامِ زندگی

التجوال فی الصحراء

لماذا تتعجب من تجوالی فی الصحراء.

هذا السعی الدائم دلیل الحیاة.

أيـا حبيـس المنازل ! أنت لم تر ذلك المشهد.

عند ما يُدوى فى فضاء الصحراء جرس الرحيل (١٨).

ولا قـفـزات الـغـزال عـلـىٰ تـلال الرمـال.

لا يـحمل متاعاً حيث حل، ولا معالم عند السفر (١٩).

ولـم تـر ظهـور الـنـجـوم السيارة عند السحر.

كـاطـلالة جبين جبريل من سقف السماء (٢٠).

ولم تر غروب الشمس فى صمت مساء الصحراء.

والـذى استنارت به عين الخليل الشاقية (٢١).

ولـم تـر تـجـمُـع الـقـوافل حول عيون المـاء.

كـمثل المؤمنين فى الجنة حول السلسبيل (٢٢).

جـنـون الـعشـق يبـحـث عـن خـلاء جـديـد

وأنـت فـى الـعـمـار أسير الحقول والبساتين.

يـنـضـج كـأس الـحيـاة مـن السعى الدائم.

وهـذا أيهـا الـغـافـل سرُ بـقـاء الـحيـاة.

أمـا الجزء الثانى من جواب الخضر فقد جاء فى مقطوعتين بعنوان [الـحيـاة]، وفيـه يُـجيـب الـخـضر علىٰ تساؤل الشاعر عن الحياة وكنهها ومـآلهـا، فيـقـول بـأن الـحياة لا تُقاس بالخسارة والمكسب، لأنها أسمىٰ وأرفـع مـن ذلك كـلـه، فـان مُـجـرد الحفاظ علىٰ الروح لا يُعتبر هو الحياة وحده، اذ أن بذل هذه الروح أحياناً يُعد عين الحياة، وذلك عند ما تقتضى الضرورة ذلك: (ولا تحسبن الذين قُتلوا فى سبيل الله أمواتاً، بل أحياء عند ربهـم يُـرزقـون) آل عـمـران: ١٦٩، ومـن هـنـا فان الحياة لا تُقاس بالأيام والـلـيـالـى والشهـور والسـنـيـن، لأنهـا تتسم بالاستمرارية والتجدد (٢٣)،

وعليك أن تخلق حياتك بنفسك ان كنت فعلاً من الأحياء، فان الحياة هي سرُ آدم عليه السلام، وهي ضمير الكائنات، أي أنها السبب في خلق آدم ومولد الكائنات كلها.

أما اذا أردت أن تعرف كُنه الحياة وحقيقتها فعليك بسؤال قيس [فرهاد] عاشق [شيرين]، وسيُخبرك بأن الحاة جهد مُتواصل، وعمل مستمر، ومشقة لا تنتهي، مثلما كانت حياة [فرهاد] التي قضاها حاملاً فأسه يُقطع بها الأحجار الثقيلة ليشُق نهراً من اللبن من أجل تحقيق هدفه في الوصول الىٰ معشوقته [شيرين]، فصاحب الهدف يشقىٰ من أجله. وهذه هي الحياة، فبهذا الشقاء من أجل الهدف هو الذي يُعطي المعنىٰ للحياة. لكن هذه الحياة ينبغي أن تسير في ظلال الحُرية، وهي عندئذ كبحر واسع لا حد لأوله، ولا حد لآخره، مما يجعل ابداع الانسان وعطاءه بلا حدود. أما ان كانت في ظل العبودية ـ لغير الله ـ تناقصت، وأصبحت كجدول صغير قليل المياه، يُخنق الابداع، ويمنع العطاء.

ان الحياة وان كانت كامنة في هذا الجسد الترابي الذي يُسمىٰ الانسان، لكن مظهرها الحقيقي هو في قُوه تسخير هذا الانسان للكائنات، والتعرف علىٰ أسرار الوجود الذي هو كالبحر، والانسان فيه كفُقاعات الماء علىٰ السطح، يُواجه تلاطُم الأمواج وتدفُقها وطُغيانها، فاذا كان الانسان ضعيفاً فانه عندئذ لا يعدو حفنة تراب لا تُساوي أكثر مما هي عليه، بينما اذا صار قوياً كان كالسيف المُشهر الذي لا يقدر عليه أحد.

ان في الحياة أهدافاً سامية، وغايات رفيعة تستحق التضحية من أجلها، وبذل الروح في سبيلها، والقلب الذي يمتلىء شوقاً للتضحية من أجل الحق، عليه أولاً أن يُبث الروح في الجسد الترابي، ويتخلص من

أوهام هذه الدينا وغرورها، ثم يُعيد صياغة هذه الحياة، ليبني دنياه الحقيقية فوق أنقاضها، ليتعرف في النهاية على الحق الذي يستحق التضحية وبذل الروح، كما يتعرف على قوة الحياة الحقيقية، ليصبح شُعلة مُضيئة تسطع فوق أرض الشرق كمثل الشمس، فتعود الى الشرق أمجاده، ويرفع الرأس من جديد، ويُقدم الى الدنيا بأسرها من الدرر والجواهر ما كان يقدمه قبلاً، ثم انقطع عنه في عُهود بدهوره وانحطاطه، ثم يُرسل دعاءه ومُناجاته وبُكاءه والناس نيام الى عنان السماء سفيراً الى النجوم، ليخلُق من بينها أصدقاء ومُحبين ومُواسين، ولا يقطع صلته بالسماء أبداً حتى في أحلك الظروف (٢٤).

وفي النهاية يُلفت الخضر نظر الشاعر الى حقيقة الواقع الذي يعيشه العالم، انه كيوم القيامة الذي لا ينفع فيه الا العمل الصالح، وعليه أن يُقدم صالح أعماله ـ ان كانت لديه أعمال صالحة فعلاً ـ لتُنجيه من البلاء والمهالك.

زندگی

بر تراز اندیشہ ء سُود وزیاں ہے زندگی
ہے کبھی جاں اور کبھی تسلیمِ جاں ہے زندگی

تو اسے پیمانہ ء امروز وفرد اسے نہ ناپ
جاوداں پیہم دواں، ہر دم جواں ہے زندگی

اپنی دنیا آپ پیدا کر اگر زندوں میں ہے
سرِ آدم ہے، ضمیر کُن فکاں ہے زندگی

زندگانی کی حقیقت کوہکُن کے دل سے پوچھ
جوئے شیر وتیشہ وسنگِ گراں ہے زندگی

بندگی میں گھٹ کے رہ جاتی ہے اک جوئے کم آب
اور آزادی میں بحرِ بے کراں ہے زندگی

آشکارا ہے یہ اپنی قوتِ تسخیر سے
گرچہ اک مٹی کے پیکر میں نہاں ہے زندگی

قلزمِ ہستی سے تو اُبھرا ہے مانندِ حباب
اس زیاں خانے میں تیرا امتحاں ہے زندگی

خام ہے جب تک تو ہے مٹی کا اک انبار تو
پختہ ہو جائے تو ہے شمشیرِ بے زنہار تو

ہو صداقت کے لیے جس دل میں مرنے کی تڑپ
پہلے اپنے پیکرِ خاکی میں جاں پیدا کرے

پھونک ڈالے یہ زمین و آسمانِ مستعار
اور خاکستر سے آپ اپنا جہاں پیدا کرے

زندگی کی قوتِ پنہاں کو کر دے آشکار
تا یہ چنگاری فروغِ جاوداں پیدا کرے

خاکِ مشرق پر چمک جائے مثالِ آفتاب
تابدخشاں پھر وہی لعلِ گراں پیدا کرے

سوئے گردوں نالۂ شب گیر کا بھیجے سفیر
رات کے تاروں میں اپنے رازداں پیدا کرے

یہ گھڑی محشر کی ہے، تو عرصۂ محشر میں ہے
پیش کر غافل، عمل کوئی اگر دفتر میں ہے!

الحياة

الحياة أسمىٰ من تصور المكسب والخسارة.

الحياة حفظ الروح أحياناً، وبذل الروح أحياناً.

لا تقسها بمقياس اليوم والغد.

الحياة خالدة، دائمة الدوران، دائمة الشباب.

أخلق عالمك بنفسك ان كنت من الأحياء.

الحياة سر آدم، وضمير الكائنات.

سل قلب فرهاد (٢٥) عن حقيقة الحياة.

الحياة نهر اللبن، والفأس، والحجر الثقيل.

الحياة في الحرية بحر لا شاطئ له.

وفي العبودية تتناقص، وتُصبح نهراً قليل الماء.

رغم أن الحياة كامنة في الجسد التُرابي.

لكنها تظهر من قوته في التسخير.

ظهرت في بحر الوجود كفُقاعات الماء.

والحياة هي ابتلاؤك في دار البلاء هذه.

أنت كومة تراب طالما كنت ضعيفاً.

فاذا ما صرت قوياً، كنت سيفاً مُشهراً.

من كان في قلبه شوق التضحية من أجل الصدق.

فليبُث الروح أولاً في جسده الترابي.

وليحرق هذا العالم المزيف.

وليخلق من ترابه عالمه.

ثُـم ليُـظهـر الـقـوة الـكـامنة للحيـاة.
حتىٰ تُصدر هـذه الشعلة ضياءاً خالداً
وليسطع فوق تراب المشرق كمثل الشمس.
حتىٰ تُنتج [بدخشان] من جديد ياقوتها الثمين (٢٦).

انه وقت الساعة، وأنت فى ساحة القيامة.
فقدم أيُها الغافل عملاً ان كان فى كتابك فعلاً.

أما الجزء الثالث من جواب الخضر فقد جاء بعنوان [السلطنة]، ويضم مقطوعة واحدة، وفيه يكشف الخضر أمام الشاعر حقيقة السلطنة واعتلاء العروش، فيوجه الخطاب اليه قائلاً: تعال أُخبرك بسرآية: (ان الملوك اذا دخلوا قريةً أفسدوها، وجعلوا أعزة أهلها أذلة) ـ النمل: ٣٤، فالأمة التى تغلبُ أمة أخرىٰ تعمل بكل طاقتها علىٰ أن تبقىٰ الأمة المغلوبة نائمةغافلة بعيدة عن الحقيقة جاهلة بها، كأنها واقعةتحت تأثير سحر قوى أدواتُه هى الانعام بمنصب أو مال، أو الخداع بقانون أو تشريع، أو التنويم بشعارات زائفة لا أصل لها، فاذا تململ المغلوبون مرة، وحاولوا النهوض، أجرىٰ عليهم الغالبون سحرهم ثانية، الىٰ درجة تجعلهم يعتقدون بأن السلاسل التى تلتف حول أعناقهم ما هى الا عقود محبة تُزين جيدهم، ولآلىء عشق تُجمل نُحورهم، فيرضون بالذل والاستعباد، ويركنون اليه. لكن شمس الحقيقة لا بُد بازغة، ولا بُد للزيف أن ينكشف، وحينئذ يثور المحكومون، ويظهرمن بينهم مثل [موسىٰ] ليُحطم لُعز [السامرى] ويقضى عليه، ويفضح أمره، ان الحكم لا ينبغى الا لله الذى ليس كمثله شيء، لأنه هو الحاكم الحق، أما ما عداه فهو أصنام وتماثيل صنعها البشر بأيديهم، كما سبقهم فى ذلك[آزر]، فعليك أن لا تُلطخ وجه

الفطرة الحرة بالعبودية لغير الله، فان اتخذت النفس الهاً غير الله من مال أو جاه، أو حاكم أو غيره فلا فرق حينئذ بينك وبين البرهمي في الكفر والشرك والطغيان.

ان الديمقراطية التي يتشدق بها الغرب ما هي الا لحن الدكتاتورية التي لا تعرف القيثارة القديمة سواه، وعفريت الدكتاتورية والاستبداد يرقص مُلتحفاً بعباءة الديموقراطية، بينما تظنه أنت عروساً للحرية، فما الادارات التي أقامها المُحتلون على أرض المُحتلين، وما مُمثلوهم فيها الا تجسيداً للدكتاتورية والاستعباد، تتوارى خلف عباءة من الديموقراطية لخداع أبناء البلاد المحتلة، وايهامهم بأنهم ليسوا في حاجة الى بذل الجهد لنيل الحرية باعتبار أنهم يعيشونها فعلاً. لقد شكلوا لجاناً تشريعية، ولجاناً للاصلاحات السياسية، ولجاناً لحقوق الشعوب، مثلما حدث في الهند ذاتها عام ١٩٢١ء عندما أصدرت انجلترا بعض القوانين الاصلاحية فيما عُرف باسم اصلاحات [مونتيگو جيمسفورد]، أو نظام الحكيم المزدوج، وقاطعه معظم أهل الهند، وتم الغاؤه عام ١٩٣٧ء وكل هذه اختراعات غربية ذات مذاق لذيذ، لكنها لا أثر لها الا ابقاء المحكومين في حالة من الغيبوبة لا تُمكنهم من اكتشاف حقيقة الأمور، والا فكيف تُفسر تلك الخطب النارية التي يُلقيها أعضاء تلك اللجان في اجتماعاتهم، ثم لاتتمخض الاعن تحقيق مصالحهم هم على حساب مصالح الشعوب المحتلة. انها تجارة وصراع بين الغالبين من أجل منفعتهم، لا منفعة الشعوب التي يمتصون دماءها، والمؤسف أن هذه الحبل تنطلي على المحكومين، فهم كمن يتناهى الى مشامه بعض من رائحة الورد، والى ناظريه بعض من الألوان، فيظُن أنه في روضة من

الریاض، وفی حدیقة من الحدائق. ما هذا الفهم الخاطئ، انهم حمقیٰ، یظنون القفس عُشاً، والبون شاسع.

سلطنت

آ بتاؤں تجھ کو رمزِ آیہ ء [ان الملوک]
سلطنت اقوامِ غالب کی ہے اک جادوگری

خواب ہے بیدار ہوتا ہے ذرا محکوم اگر
پھر سُلا دیتی ہے اُس کو حُکمراں کی ساحری

جادوئے محمود کی تاثیر سے چشمِ ایاز
دیکھتی ہے حلقہء گردن میں سازِ دلبری

خونِ اسرائیل آ جاتا ہے آخر جوش میں
توڑ دیتا ہے کوئی موسیٰ طلسمِ سامری

سروری زیبا فقط اُس ذاتِ بے ہمتا کو ہے
حُکمراں ہے اک وہی، باقی بُتانِ آزادی

از غلامی فطرت آزاد را رسوا مکُن
تاتراشی خواجہ اے از برہمن کافر تری

ہے وہی سازِ کُہن مغرب کا جمہوری نظام
جس کے پردوں میں نہیں غیر از نوائے قیصری

دیوِ استبداد جمہوری قبا میں پائے کوب
تو سمجھتا ہے یہ آزادی کی ہے نیلم پری

مجلسِ آئین واصلاح ورعایات وحقوق
طبِ مغرب میں مزے میٹھے، اثر خواب آوری

گرمیء گفتار اعضائے مجالس، الاماں!
یہ بھی اک سرمایہ داروں کی ہے جنگ زرگری

اس سرابِ رنگ و بو کو گلستاں سمجھتا ہے تو
آہ اے ناداں! قفس کو آشیاں سمجھا ہے تو

السلطنة

تعـــال، أخبـــرك بســـرآية [ان الـمـلـوك].

حـكـومة الأمـم الـغـالبة بـمثـابة السحـر.

فـــاذا انتبـــه الـمـحـكوم من نومـــه قـليلاً.

أنـــامـــه ثـــانية ســحـرُ الـحـــاكـم.

عيـنُ ايـاز من تـأثير سحر محـمـود (٢٧).

تـــرىٰ فـــى طـوق الـعـنـق زينـة الـحيـادة.

ولا بُـد أن تـغـلـى دمـــاء اســـرائيـل.

ويُحطم أى [موسىٰ] لُغز السامرى (٢٨).

الـحُكـمُ لا يـليـق الا بتلك الـذات الـفـريـدة.

هو الحاكمُ الحق، وما عداه أصنامُ [آزر] (٢٩).

لا تـذل الـفـطـرة الـحُـرة بـالـعبـودية.

فان اتخذت سيداً، فأنت أكثر كفراً من البرهمى.

النظام الديموقراطى للغرب هو نفس القيثارة القديمة.

التـى لا تـعـزف غيـر لـحـن الـدكتـاتـورية.

عـفريتُ الاستبداد يرقص فى عباء ة الديموقراطية.

وأنـــت تـظـن أنـــه عـروس الـحـرية.

مـجـالـس التشـريـع والاصـلاح والـحـقـوق.

أدوية طـب الغرب حُلوة المذاق، لكن تجلب النوم.

الخُطب النارية لأعضاء المجالس، أجارنا الله!!

انهـا مُجرد صراع بين أصحاب رؤوس الأموال.

ظـنـنـت سـراب الألـوان والـروائـح ريـاضـاً

آه أيهـا الأحـمـق، ظـنـنـت الـقـفـس عُشـاً.

ثـم يـأتـى الـجـزء الـرابـع مـن جـواب الـخضر بعنوان [رأس المال والـعـمـل]، ويضم ،مقطوعتين، وفيه يجيب الخضر عن أسئلة الشاعر حول هـذا الـصـراع الـذى لا يهـد أبيـن الرأسماليين وطبقة العمال المظلومين (٣٠)، فيتـوجه بالخطاب الىٰ الشاعر قائلاً: أبلغ رسالتى الىٰ طبقة العمال، وهـى ليسـت رسـالتـى فقط، انما هى رسالة الكائنات كلها، وقل له : يامس افتـرسك الـرأسـما لى الماكر حتىٰ ظل قدرك لقرون طوال مُعلق علىٰ قرون غـزال لا يـمـكـن أن تُـنبـت أو تُثـمـر أو يـعتـريها يُنوعة، وعليه فلم تتحسس أحـوالك، ولـم تتـطـور مـعيشتك، وظـلـت اليـد التى تُسخرك، وتجمع من عـرقك الـجمال والثروة، تُعطيك أجرك البخس بتكُبر وغرور، كأنها تتصدق عـليك، أو تـمنحُك من زكاة مالها، بينما أنت صاحب الحق فى هذا الأجر الـذى دفـعـت ثـمـنـه من عرقك ودمك، لكن هؤلاء السحرة يقدمون اليك بـحيلهم ومكرهم ما يُخدر عقلك ويذهب به، ويُقنعونك بأهميته القُصوىٰ مثـل الـفـروق الـعـنـصـرية، والـقـومية، والـنـظام الدينى وغيره مما يضمن تسلطهم عليك، وأنت تظن ما يقدمونه اليك مفيداً و ممتعاً ويُضيف اليك. أيهـا الأحمق! أتُضحى فى سبيل هذه الأصنام المزعومة، وتفقد فى هُيامك بهـا جـوهـر حيـاتك؟!. حـقـاً لقد انتصر الرأسمالى بمكره، وانهزم العامل

بسذاجته وعدم درايته، لكن الزمن أيها العامل قد تغير، وذهب العهد الماضى الىٰ زوال، وجاء عهدُك أنت فى الشرق والغرب (٣١). واعلم أن العزم الصادق والهمة العالية لا تقبل ندىٰ من أحد وان عظُم، فالىٰ متىٰ تبقىٰ كالبرعم قانعاً ببعض قطرات الندىٰ ؟!!!. وأنا شيد يقظة الجماهير تُنعش الروح والقلب، فالىٰ متىٰ تظل تستمع الىٰ الأساطير المُخدرة من قصص الطغاة والظالمين؟!!!. لقد أشرقت الشمس الجديدة من بطن الزمان، فالىٰ متىٰ أيتها السماء تحزنين علىٰ النجوم الذابلة؟!!!. ولقد حطمت الفطرة الانسانية كل القيود التى كبلتها، فالىٰ متىٰ تذرف عينُ آدم الدموع علىٰ فراق الجنة؟!!!. الربيع حين يأتى يقول للبُستانى الذى يحاول علاج جراح الورود والأزهار: حتىٰ متىٰ تتدبر أمر العلاج؟!!. فأنا العلاج.

لقد انتهىٰ عهد الجراح والآلام، وجاء عهد جديد ينتهى فيه الظلم، وتندمل الجراح، وتسكن الآلام، فيا أيتها الفراشة الحمقاء! دعك من الطواف حول الشمع فانه يحرقك، والتفتى الىٰ التجليات التى خلقها الله فى فطرتك. وأنت أيها العامل، دعك من الطواف حول رأس المال، والتفت الىٰ ما حباك الله به من طاقة وقُدرة.

سرمایہ ومحنت

بندہ ء مزدور کو جا کر پیغام دے
خضر کا پیغام کیا، ہے یہ پیامِ کائنات

اے کہ تجھ کو کھا گیا سرمایہ دارِ حیلہ گر
شاخِ آہو پر رہی صدیوں تلک تیری برات

دستِ دولت آفریں کو مُزدیوں ملتی رہی
اہلِ ثروت جیسے دیتے ہیں غریبوں کو زکات

ساحرِ [الموط] نے تجھ کو دیا برگ حشیش
اور تو اے بے خبر سمجھا اسے شاخِ نبات

نسل، قومیت، کلیسا، سلطنت، تہذیب، رنگ
خواجگی نے خون چُن چُن کے بنائے مُسکرات

کٹ مرا ناداں خیالی دیوتاؤں کے لیے
شُکر کی لذت میں لُٹوا گیا تقدِ حیات

مکر کی چالوں سے بازی لے گیا سرمایہ دار
انتہائے سادگی سے کھا گیا مزدور مات

اٹھ کہ اب بزمِ جہاں کا اور ہی انداز ہے
مشرق ومغرب میں تیرے دور کا آغاز ہے

ہمت عالی تو دریا بھی نہیں کرتی قبول
غُنچہ ساں غافل ترے دامن میں شبنم کب تلک!

نغمہ ء بیداری جُمہور ہے سامانِ عیش
قصہ ء خواب آور اسکندر و جم کب تلک!

آفتاب تازہ پیدا بطن گیتی سے ہوا
آسماں! ڈوبے ہوئے تاروں کا ماتم کب تلک!

توڑ ڈالیں فطرتِ انساں زنجیریں تمام
دوری ء جنت سے روتی چشمِ آدم کب تلک!

باغبانِ چارہ فرما سے یہ کہتی ہے بہار
زخمِ گُل کے واسطے تدبیر مرہم کب تلک

کرمکِ ناداں! طوافِ شمع سے آزاد ہو
اپنی فطرت کے تجلی زار میں آباد ہو

المال والعمل

اذهب وبلغ رسالتى الىٰ طبقة العمال.

ليست رسالة الخضر، انها رسالة الكائنات.

يامن قضىٰ عليك الرأسمالى الماكر.

وظل قدرُك منذ قرون علىٰ قرون غزال.

اليد التى تحمل الثروة تحصل علىٰ أجرها.

كأنها زكاة مضيها أصحاب الثروة للفقراء.

لقد سقاك ساحر [الموط] أوراق الحشيش (٣٢).

وأنت أيها الغافل ظننته سكرنبات.

العنصرية، القومية، الدين، السلطنة، المدنية.

لقد انتقىٰ الأسياد مُخدراتهم جيداً.

أيها الأحمق! ضحيت فى سبيل آلهة مزعومة.

وأضعت فى نشوة السُكر جوهر الحياة.

لقد حقق الرأسمالى النصر بالمكر والحيلة.

وبمُنتهىٰ السذاجة ابتلع العامل الطُعم.

انهض، فان اسلوب محفل الحياة قد اختلف.

انه بداية عهدك فى المشرق والمغرب.

ان كانت الهمة عالية فانها لا تقبل حتىٰ النهر.

فالىٰ متىٰ أيها الغافل تبقىٰ كالبرغم قانعاً بالندىٰ؟!

أنـا شيد نهضة الجمهور تُنعش الروح والقلب.

فـالىٰ متىٰ الأساطير لمُومة للاسكندر وجمشيد (٣٣)؟!

الشـمس الجديدة وُلدت من بطن الزمان.

فيا أيتها السماء، الىٰ متىٰ مأجم النجوم الذابلة؟!.

حـطـمـت فـطـرة الانسـان كل القيود.

فـالـىٰ متىٰ تبكى عينُ آدم البُعد عن الجنة؟!.

يـقـول الـربيـع لـلبُستـانـى الـمُعـالج:

الىٰ متىٰ تدبير مراهم لجراح الورود؟!.

أيتهـا الفراشات الحمقاء! تحرري من الطواف حول الشمع.

وعيشـى فـى تـحـليـات فطرتك.

ثـم يـأتـى الـجزء الخامس والأخير من جواب الخضر تحت عنوان [الـعـالـم الاسـلامـى] فـى مـقطوعتين يُجيب فيهما الخضر علىٰ تساؤلات الشـاعر فى هذا الخصوص فيقول: ماذا تقص على من واقع الترك والعرب، ان واقـع بـنـى الاسلام لا يخفىٰ على، فأنا أعرف أن الشعوب المسيحية قد سـلبـت الـمسـلـمـين تـراثهـم وميراثهم باسيتلائهم علىٰ مناطق الفتوحات الاسـلامية فـى الـعـالـم واحـدة تـلـو الأخـرىٰ، وصنعت من تراب الحجاز الـمـقـدس أحـجاراً تؤسس عليها كنائسها، أما أصحاب القلانس الحمراء مـن القزلباش فقد صاروا أذلاء أحنوا الرؤوس أمام الآخرين، بعد أن كانت رؤوس الآخـريـن هـى التـى تـنـحـنـى أمامهم،وصارت ايران تستورد الخمر الـذى يُـذيب بقوه تأثيره الكأس والابريق من بائعى الخمر الافرنجة عند ما هام أهل ايران بما يقدمه الانجليز والروس اليهم من مدنية مزيفة.

لـقـد مـزقـت مؤامرات الغرب الأمة الاسلامية بما زرعوه بينهم من

نظريات القومية الجُغرافية كما يُمزق المقص قطعة الذهب الىٰ قطع مُتفرقة، وتوارت الوشائج الدينية، وحلت محلها الحدود الجُغرافية، وأصبحت دماء المسلمين أرخص من المياه، وأنت أيها الشاعر تعيش فى حيرة لا تعرف السبب فى ذلك. لقد قال مولانا جلال الدين الرومى: [ان أردت أن تُعيدبناء مبنى قديم، عليك أن تهدم المبنىٰ القديم أولاً]، والآن، وبعد أن فقد المسلمون أملاكهم، واستيقظت الأمة من غفلتها، وأفاقت من سباتها، فعليك أيها الغافل أن تتأمل بما أعطاك الله من أعين، والأفضل من تسول الدواء أن تقبل آلامك، فانك وان كنت نملة بغير جناح، لكن لا يليق بك أن تمد يدك الىٰ أى [سليمان] (٣٤).

ان نجدة الشرق وخلاصه فى قوة واتحاد الملة البيضاء، ولكن للأسف، لا يزال أهل آسيا يجلهون هذه الحقيقة، فعليك أن تترك السياسة (٣٥)؛ وتدخل قلعة الدين، وتعمل فى اطارها، فان الثروة والحكم الحقيقيين ما هما الا نتيجة لحماية الحرم وبركة من بركات الحفاظ عليه، فليتحد المسلمون من [النيل] الىٰ [كاشغر] علىٰ قلب رجل واحد ليحموا الحرم، أما من يقيم الحدود والفوارق بين الأمة الاسلامية، فان مصيره حتماً الىٰ الفناء، سواء كان تركياً أم عربياً، اذ لا فرق بين أبناء الأمة الاسلامية مهما اختلفت أجناسُهم وأعراقهم وألوانُهم، وعند ما يصير العرق والجنس والنسل واللون فى عرف المسلمين مقدماً علىٰ الدين، فانهم حتماً يتناثرون فى الهواء كذرات التراب أثناء المسير، ولكى يستقيم بناء الخلافة الاسلامية فى هذا العالم من جديد، عليك أن تبحث عن قلوب وأكباد كقلوب وأكباد الأسلاف، قوية، لا تخشىٰ فى الله لومة لائم، فاحذر يامن لا تستطيع التمييزبين الظاهر والباطن، يامن ورطت

نفسك فى التعصبات المذهبية ما بين شيعة وسُنة وغيرهما مما يقف عقبة كئود فى سبيل اتحاد الأمة.

لقد كان علىٰ العشق [الحق] أن يرفع صوته الىٰ عنان السماء يشكو الىٰ الله ما حل به من مصائب ومظالم، وها هو قد فعل، والآن استعد لما هو آت، وضع يدك علىٰ قلبك وتماسك جيداً، فلقد شاهدت بنفسك ذروة جريان النهر وقوة سيره، والآن، انظر كيف يكون الموج الهائج قيداً فى أقدام النهر نفسه.

ان حلم الحرية الذى قدمه الاسلام منذ مئآت السنين جدير بك أيها المسلم أن تراه بعينيك وهو قيدُ التعبير والتحقيق. ان [حيوان] السمندر يموت مُحترقاً، فيصير ترابه سبباً لولادة جديدة له كما هو معروف فى التراث الشعبى، هكذا الدنيا العتيقة، دائمة التجدد، وتبنى جديدها علىٰ قديمها.

أيها الشاعر! افتح عينيك، وانظر فى مرآة حديثى، وتمعن فى هذه الصورة شبه الواضحة التى أقدمها فى حديثى لعهد القادم، سترىٰ ابتلاء آخر قدرته السماء، من حرب وغيرها (٣٦)، لا بُد نازل، وسترىٰ الىٰ أى مدىٰ يفشل التدبير فى درء هذا البلاء الذى قدرته السماء.

انك مسلم، تعمر صدرك بالأمانى، ولكن ضع فى اعتبارك دائماً أن [الله لا يخلف الميعاد].

دنیائے اسلام

کیا سُناتا ہے مجھ کو تُرک وعرب کی داستاں
مجھ سے کچھ پنہاں نہیں اسلامیوں کا سوز وساز

لے گئے تثلیث کے فرزند میراثِ خلیل
خشتِ بنیادِ کلیسا بن گئی خاکِ حجاز

ہو گئی رُسوا زمانے میں کُلاہِ لالہ رنگ
جو سراپا ناز تھے، ہیں آج مجبورِ نیاز

لے رہا ہے مے فروشانِ فرنگستاں سے پارس
وہ مے سرکش حرارت جس کی ہے مینا گُداز

حکمتِ مغرب سے ملت کی کیفیت ہوئی
ٹکڑے ٹکڑے جس طرح سونے کو کر دیتا ہے گاز

ہو گیا مانندِ آب ارزاں مسلماں کا لہو
مضطرب ہے تو کہ تیرا دل نہیں دانائے راز

گُفت رومی [ہر بنائے کُہنہ کآباداں کُنند]
می ندانی [اولِ آں بنیاد را ویراں کُنند]

[مُلک ہاتھوں سے گیا ملت کی آنکھیں کُھل گئیں]
حق ترا چشمے عطا کر دست غافل در نگر

مومیائی کی گدائی سے تو بہتر ہے شکست
مورِ بے پر! حاجتِ پیشِ سُلیمانے مبر

ربط وضبطِ ملتِ بیضا ہے مشرق کی نجات
ایشیا والے ہیں اس نکتے سے اب تک بے خبر

پھر سیاست چھوڑ داخل حصارِ دیں میں ہو
مُلک ودولت ہے فقط حفظِ حرم کا اک ثمر

ایک ہوں مسلم حرم کی پاسبانی کے لیے
نیل کے ساحل سے لے کر تا بخاکِ کاشغر

جو کرے گا امتیازِ رنگ وخون، مٹ جائے گا
تُرکِ خرگاہی ہو یا اعرابی والا گُہر
نسل اگر مسلم کی مذہب پر مقدم ہو گئی
اُڑ گیا دنیا سے تو مانندِ خاکِ رہ گُزر

تا خلافت کی بنا دنیا میں ہو پھر استوار
لا کہیں سے ڈھونڈ کر اسلاف کا قلب وجگر

اے کہ نشناسی خفی را از جلی ہُشیار باش
اے گرفتارِ ابوبکرؓ وعلیؓ ہُشیار باش

تو نے دیکھا سطوتِ رفتارِ دریا کا عروج
موجِ مُضطر کس طرح بنتی ہے اب زنجیر دیکھ
عام حُریت کا جو دیکھا تھا خواب اسلام نے
اے مسلماں آج تو اُس خواب کی تعبیر دیکھ

اپنی خاکستر سمندر کو ہے سامانِ وجود
مر کے پھر ہوتا ہے پیدا یہ جہانِ پیر، دیکھ
کھول کر آنکھیں مرے آئینہء گُفتار میں
آنے والے دور کی دُھندلی سی تصویر دیکھ

آزمودہ فتنہ ہے اک اور بھی گردوں کے پاس
سامنے تقدیر کے رُسوائی تدبیر دیکھ

مسلم استی سینه را از آرزو آباد دار
هر زماں پیشِ نظر [لا یخلف المیعاد]دار

العالم الاسلامی

ماذا تُخبرنی من قصص الترك و العرب.
أحوال بنی الاسلام لیست بخافیة علی.

أبناء التثلیث (٣٧) ذهبوا بمیراث الخلیل.
وصار تراب الحجاز أحجاراً لأساس الکنیسة.
صار أصحاب القلانس الحمراء أذلاء (٣٨).
من کانوا کرامة مُجسدة، الیوم اضطرو ا للانحناء.

ایران تشتری من بائعی الخمور الافرنجة.
ذلك الخمر الذی تُذیب حرارته الکأس و الدن.
لقد صار حال الأمة بسبب تآمر الغرب.
کالذهب مزقه المقص قطعاً متفرقة.

صارت دماء المسلمین فی رخص الماء.
وأنت قلق لأن قلبك لا یعرف السر.
قال الرومی: [کلُ بناء قدیم تُرید اعادة بنائه.
ألا تعلم أنه لا بُد أولاً من ازالة البناء الأول].

ذهبت البلاد من الأیدی، واستیقظت الأمة.
أعطاك الحقُ أعیُناً فتأمل أیها الغافل.
الأفضل من تسول الدواء قبول الألم.
یانملة بلاجناح! لا ترفعی حاجتك الیٰ أی [سلیمان].

نجاة الشرق فى قوة واتحاد الملة البيضاء.

لا يزال أهل آسيا غافلين عن هذه الحقيقة.

ثم اترك السياسة، وادخل قلعة الدين.

فالملكُ والثروة مُجرد ثمرة لحماية الحرم.

ليتحد المسلمون لحماية الحرم.

من ساحل [النيل] حتىٰ أرض [كاشغر].

سيفنىٰ من يُفرق عُنصرياً.

سواء كان تركياً فى خيمة، أو عربياً أصيلاً.

لو أصبح العرق مُقدماً علىٰ الدين لدىٰ المسلمين.

لتناثر وافى الهواء كغبار تراب الطريق.

لكى يستقيم بناء الخلافة فى الدنيا من جديد.

لا بد أن تبحث عن قلب وكبد كقلب وكبد الأسلاف.

يا من لا يُفرق بين الخفى والجلى، كُن حذراً.

يا أسير [أبو بكرؓ] و [علىؓ]، كن حذراً (٣٩).

كان علىٰ العشق أن يصرخ، وقد كان.

الآن تماسك، وانظر أثر الصرخة.

لقد شاهدت منتهىٰ قوة سير النهر.

انظر الآن كيف يكون الموج الهائج وثاقاً له.

ان حلم الحرية الذى قدمه الاسلام.

أيها المسلم، أنظر اليوم كيف يتحقق.

تراب [السمندر] هو سبب و

انظر، هكذا هذه الدنيا

افتح العيون، وانظر فى مرآة حديثى.

وانظر الىٰ صورة ستتضح للعهد القادم.

هناك ابتلاء آخر لدىٰ السماء.

فانظر الىٰ فشل التدبير أمام التقدير.

أنت مسلم، فعمر صدرك بالآمال.

وليكن فى اعتبارك دائماً أن [الله لا يخلف الميعاد].

الهوامش

١ ـ استمرت الحرب العالميه الأولىٰ ما بين عامى (١٩١٤ء ـ ١٩١٩ء).

٢ ـ انتهت الخلافة العثمانية بشكل نهائى عام ١٩٢٤ء علىٰ يد كمال أتاتورك مؤسس تركيا الحديثة.

٣ ـ استمر الاحتلال الانجليزى لشبه القارة الهندو باكستانية من عام ١٨٥٧ء، وهو العام الذى قامت فيه ثورة التحرير الهندية بقيادة آخر السلاطين المغول (بهادر شاه ظفر: م: ١٨٦٢ء) كمحاولة يائسة للتخلص من نفوذ شركه الهند الشرقية (أسست عام ١٦٠٠ء) وتعسفها ضد أهل البلاد، وقد استطاع الانجليز سحق الثورة لأسباب عديدة منها عدم التنظيم الجيد بين الثوار فى المدن الهندية المختلفة، وتخلف الأسلحة التى استخدموها، وغيرها من الأسباب، وانتهىٰ الاحتلال الانجليزى للبلاد بقيام باكستان فى الرابع عشر من أغسطس عام ١٩٤٧ء بقيادة القائد العظيم محمد جناح، واستقلال الهند فى الخامس عشر من أغسطس من العام نفسه.

٤ ـ هذ هو التصور الذى نجده فى الآداب الشرقية (الأدب الأردى ـ الأدب الفارسى ـ الأدب التركى) عموما، وهو تصور شعبى مفاده أن الخضر عليه السلام لا يسكن بين الناس، وانما فى الصحارى والجبال وعلىٰ صفحات مياه الأنهار والبحار مرشدا للحيارىٰ والتائهين، وأنه لا يموت الا باذن الله يوم القيامة، وأنه يسمع سلام من يسلم عليه ويرد عليه السلام، وأصبح الخضر عليه السلام بهذا المعنىٰ علامة من علامات الشعر فى الآداب الشرقية السابق ذكرها.

٥ ـ تعد هذه الصورة من الصور الجمالية الرائعة لدىٰ اقبال فى هذه المنظومة، حيث شبه هدوء ماء النهر فى سريانه، وتهاديه فى جريانه؛ لدرجة لا يلحظ معها الناظر اليه أنه يجرى، بل يكاد يتخيل للحظة أنه ساكن فى مكانه، شبه ذلك بالصورة التى تعكس ما عليه النهر من سكون، وكأنه لا فرق بين النهر وصورته ، فالماء ساكن فى كليهما.

٦ ـ تشبيه آخر رائع من تشبيهات اقبال، حيث شبه سكون الماء فى النهر وهدوءه بطفل رضيع غلبه النعاس فى مهده فنام فى هدو. وسكينة وبراءة تبعث فى نفس من ينظر اليه قدرا من الطمأنينة والارتياح، وان كان اقبال يرىٰ أن هذا الهدوء وهذا السكون يخفى وراءه حركة مستمرة وثورة هائلة، وهو ما عبر عنه فى الشطر الثانى من البيت.

٧ ـ بهذا تكتمل الصوره البيانية الرائعة فى هذه المقطوعة، وهى صوره تمثيلية تقدم أمام القارئ مشهدا كأنه يراه بعينيه لرجل يجلس علىٰ شاطئ نهر هادئ فى ليلة هادئة ساكنة نسيمها عليل، والطيور تستريح فى أعشاشها فى سعادة وسرور كأنها قد مسها سحر من اليل، بينما النجوم بضوئها الخافت مستكينة فى مواضعها حول القمر الذى ألقىٰ عليها ظلالا

من السحر.

٨ ـ تشبيه جميل شبه فيه اقبال شباب الخضر الدائم برغم شيخوخته وتقدمه فى العمر بلون السحر (الثلث الأخير من اليل)، وهو لون تستريح اليه النفس، ويبعث فيها الأمل.

٩ ـ التلميح الىٰ الآيات الكريمة التى وردت فى سوره الكهف والتى سبق ذكرها.

١٠ ـ المقصود الحكم.

١١ ـ الرأسمالية والاشتراكية، وكلاهما نظريتان متضادتان، فالأولىٰ تركز الثروة فى أيدى أفراد قلائل يسخرون الناس للعمل لديهم فى استعباد، بأبخس الأثمان، والثانية تركز الثروة فى يد الحكومة، وتكون هى المسؤلة عن توزيعها بين الناس، فتخلق بذلك فسادا فى الحكومات، وطمعا بين مسؤليها، فيبخسون الناس حقوقهم، وتتركز الثروة من جديد فى أيديهم كأفراد وليس كحكومات، وهكذا دو اليك.

١٢ ـ الاشارة كما هو واضح الىٰ أوروبا وذلك الفارق الشاسع بينها وبين دول العالم الثالث، ومن بينها الدول الأسيوية، وبصفة خاصة شبه القارة الهندو پاكستانية التى ينتمى اليها اقبال.

١٣ ـ فى التصور الشعبى للاسكندر يقولون بأنه خرج باحثا عن ماء الحياة (**آبِ حيات**)، ولكنه مات قبل أن يصل اليه، والاسكندر هنا يمثل الدول الأوروبية التى يرىٰ اقبال أنها وان كانت قد حرمت من ماء الحياة، الا أنها لم تفقد همتها، ولا تزال تحاول وتتقدم وترتقى، علىٰ العكس من الدول الاسلامية التى تتسم بالتخلف والتراجع وفقدان الهمة بالرغم من أن ماء الحياة فى متناول يدها.

- ١٤ ـ الاشارة الىٰ التعاون الذى حدث بين العائلة الهاشمية ـ التى ينتمى اليها الملك حسين الراحل ملك الأردن وابنه الملك عبدالله الثانى من بعده ـ فى الأردن مع الانجليز ضد الدولة العثمانية فيما عرف بالثوره العربية، والتى استقلت علىٰ أثرها تلك المنطقه عن الدولة العثمانية، وقامت عليها ما يعرف الآن بالمملكة الأردنية الهاشمية.

١٥ ـ المقصود العثمانيون الأتراك، وخاصه فى فترات ضعفهم ونهاية مجدهم، أى فى الربع الأول من القرن العشرين.

١٦ ـ الاشارة الىٰ القصه القرآنية المعروفة، وهى قصة سيدنا ابرهيم عليه السلام مع النمرود، حيث قذفت قوىٰ الباطل سيدنا ابراهيم عليه السلام فى النار عقابا له علىٰ تحطيمه أصنام باطلهم، وكان اختبارا صعبا لقوىٰ الحق، وواجه سيدنا ابراهيم عليه السلام الأمر بشجاعة، وألقىٰ الله عليه سكينته وهو فى قلب النيران، وأمر الله تعالىٰ النار بأن تصير بردا وسلاما علىٰ ابراهيم، وقد ورد ذكر هذه القصه فى سورة البقرة، آية رقم ٢٥٨ فى قوله تعالىٰ [ألم تر الىٰ الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحى ويميت قال أنا أحى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الكافرين]، وفى سورة الأنبياء من آية رقم ٥١ الىٰ آية رقم ٧٠ فى قوله تعالىٰ [ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباء نا لها عابدين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين قال بل ربكم رب السماوات والأرض الذى فطرهن وأنا علىٰ ذلكم من الشاهدين وتالله لأكيدن

أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرالهم لعلهم اليه يرجعون قالوامن فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فأتوابه علىٰ أعين الناس لعلهم يشهدون قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الىٰ أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون ثم نكسوا علىٰ رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا ألهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كونى برداً وسلاماً علىٰ ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين.]

١٧ ـ هذه فى الحقيقة ظلال من رؤية اقبال لرجل الله [مردِ خدا]، أو للمؤمن الحق وللوطن كذلك كما وضحه فى ثنايا شعره. واقبال يرىٰ أن المسلم الحق لا يستقر فى مكان بعينه، ولا يرتبط بالأرض ارتباطا وثيقا، اذ أن وطن المسلم هو حيث يكون الاسلام، والارتباط بالأرض يشد الىٰ أسفل، ويدعو الىٰ الركون والتكاسل، والمؤمن الحق أبعد ما يكون عن هذا، وانما يكون كالشاهين يعيش فوق الجبال، ولا يبنى لنفسه عشا. يقول اقبال فى منظومة له بعنوان (شاہین: الشاهين):

پرندوں کی دنیا کا درویش ہوں میں کہ شاہیں بناتا نہیں آشیانہ!

المعنىٰ: أنا درويش دنيا الطيور، والشاهين لا يبتنى لنفسه عشا.

انظر: كليات اقبال ـ بالِ جبريل ـ شاهين ـ ص ١٦٥ ـ لاهور ـ پاكستان ١٩٧٧ء.

١٨ ـ صورة تمثيلية بيانية رائعة يقدمها اقبال فى هذا الشطر من البيت، حيث تحط القوافل رحالها عند الليل لتستريح من عناء السفر

ومشقته، ثم حين يطلع الصباح يدق جرس القافلة ايذانا بالرحيل ومواصلة المسير حتىٰ بلوغ الهدف، وهو ما يتصوره اقبال فى السلم فى أنه علىٰ سفر دائم ورحيل مستمر وراء هدفه المنشود، لا يكل ولا يمل حتىٰ يصل اليه.

١٩ ـ صورة تمثيلية بيانية أخرىٰ رائعة من صور اقبال الشعرية فى هذه المنظومة، حيث الغزال يتقافز فى خفة ونشاط فوق تلال الرمال مستمتعا بحياته فى الهواء الطلق والجو الساحر بعيدا عن تعقيدات الأمتعة وثقل الأحمال، وذلك لأنه متوكل علىٰ الله حق توكله، فلا توقفه حدود، ولا يقعد به متاع.

٢٠ ـ صورة بيانية يشبه فيها ظهور النجوم السيارة عند السحر باطلالة جبريل عليه السلام من سقف السماء، وهى صورة تبعث فى النفس الهيبة والجلال والوقار والاحترام والقداسة.

٢١ ـ صورة شعرية يقدمها اقبال لمنظر غروب الشمس فى الصحراء الصامتة الساكنة، والتى يبعث سكونها وهدوؤها علىٰ التفكير والتأمل والوصول الىٰ الحقيقة، وقد حدث مثل هذا مع الخليل ابراهيم عليه السلام، وهو ما أشار اليه القرآن الكريم فى آياته سابقة الذكر.

٢٢ ـ صورة شعرية رائعة تقدم مشهدا يشبه فيه اقبال تجمع القوافل حول عيون الماء حال سفرهم وترحالهم بتجمع المؤمنين فى الجنة حول عين السلسبيل، وهو المشهد الذى قدمه القرآن الكريم فى سورة الانسان من آية رقم ١٢ الىٰ آية رقم ١٩، يقول تعالىٰ [وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها علىٰ الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية

من فضة وأكواب كانت قواريرا قواريرمن فضه قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمىٰ سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا.]

٢٣ ـ وقد أشار اقبال بشكل تفصيلي الىٰ قضية تسلسل الزمن هذه في منظومته الطويلة (مسجدِ قرطبه)، حيث قال:

سلسلهء روز وشب نقش گرِ حادیث　　سلسلهء روز وشب اصلِ حیات وممات
سلسلهء روز وشب تارِ حریرِ دو رنگ　　جس سے بناتی ہے ذات اپنی قبائے صفات
سلسلهء روز وشب سازِ ازل کی فغان　　جس سے دکھاتی ہے ذات زیر وبم ممکنات
تجھ کو پرکھتا ہے یہ، مجھ کو پرکھتا ہے یہ　　سلسلهء روز وشب صیر فی ءکائنات

المعنى:

تعاقب الليل والنهار هو صانع الحادثات، تعاقب الليل والنهار أصل الحياة والممات.

تعاقب الليل والنهار خيط حرير ذو لونين، تصنع منه الذات قباء الصفات.

تعقب الليل والنهار صرخة قيثارة الأزل، تعرض بها الذات تصاريف الممكنات.

انه يختبرني أنا، ويختبرك أنت ، ان تعاقب الليل والنهار هو صائغ الكائنات.

انظر: كليات اقبال ـ بالِ جبريل ـ مسجد قرطبة ـ ص ٩٣.

٢٤ ـ مثل هذه الصورة قدمها اقبال في منظومتيه الطويلتين (شكوه ـ جوابِ شكوه) حيث وصل صوت الانسان الىٰ الله تعالىٰ يبث اليه شكواه.

انظر: كليات اقبال ـ بانگ درا ـ شكوه ـ ص ١٦٣، وجواب شكوه ص ١٩٩.

٢٥ ـ فرهاد العاشق المعرف في الأدب الفارسي، وهو عاشق شيرين، وقد أصبح علامة ورمزا في الشعر الأردي والفارسي والتركي يرمز به الىٰ العاشق الذي لايتوقف عن عشقه حتىٰ الموت، وقصته باختصار أن فرهاد عشق شيرين ابنة الملك، وعشقته شيرين، ولما طلبها فرهاد من

الملك للزواج أراد الملك أن يطلب منه مهرا لها بعجزه عن الوفاء به فلا يزوجهاله، وبهذا يتجنب رفضه بغير سبب ، فلا يؤذى مشاعر ابنته، وطلب الملك من فرهاد أن يشق نهراً فى الجبل حتىٰ قصر شيرين ليصل الماء [وفى رواية أخرىٰ اللبن] الىٰ القصر من خلال هذا النهر. ولما أوشك فرهاد علىٰ اتمام العمل، ورأىٰ الملك أن فرهاد سينجح فيما تصور الملك استحالة تحقيقه أرسل اليه من يخبره كذبا بأن شيرين قد ماتت، ولم يتحمل فرهاد الصدمة، فقتل نفسه بفأسه التى كان يشق بها الجبل.

٢٦ ـ بدخشان من مدن فارس العريقة، واشتهرت بياقوتها الثمين.

٢٧ ـ الاشارة الىٰ الفاتح المسلم العظيم محمود الغزنوى الذى فتح شبه القارة الهند وپاكستانية فى أواخر القرن الرابع الهجرى، وأسس فيها حكم الغزنويين، والذى استمر ما يقرب من قرنين من الزمان، وايازهو غلامه وخادمه، واشتهر أن محمود الغزنوى كان يحب ايازهذا كثيرا علىٰ الرغم من فارق المكانة، وكذلك كان ايازيحبه، وقد أشار اقبال الىٰ هذه القصة باعتبارها علامة علىٰ المساواة فى الاسلام فى منظومته [شكوه وجواب شكوه] حيث قال:

آ گیا عین لڑائی میں اگر وقتِ نماز
قبلہ رو ہو کے زمیں بوس ہوئی قومِ حجاز
ایک ہی صف میں کھڑے ہو گئے محمود وایاز
نہ کوئی بندہ رہا اور نہ کوئی بندہی نواز
بندہ وصاحب ومحتاج وغنی ایک ہوئے !
تیری سرکار میں پہنچے تو سبھی ایک ہوئے!

المعنى:

فاذا حان وقت الصلاة والحرب تدور رحاها، ولت أمة الحجاز صوب القبلة شطرها.

ووقف محمود وإياز في صف واحد، فلم يبق فارق بين الغلام وسيده.

وصار العبد والسيد والفقير والغنى سواسية

عند ما مثلوا بين يديك صاروا سواسية

انظر: ديوان اقبال - بانك درا - شكوه - ص ١٦٥.

وقد صارت هذه القصة علامة ورمزا من علامات ورموز الشعر الأردى

وقد أشارت الى قصة موسى عليه السلام مع السامرى، والتى ذكرها القرآن الكريم فى سورة طه من آية رقم ٨٣ الى آية رقم ٩٨، قال تعالى:

وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثرى وعجلت اليك ربى لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامرى فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم وإله موسى فنسى أفلا يرون ألا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن

أفعصيت أمرى قال يبنؤم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى قال فما خطبك يا سامرى قال بصرت بما لم تبصر به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى قال فاذهب فان لك فى الحياة أن تقول لا مساس وان لك موعدا لن تُخلفه وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شىء علما].

٢٩ ـ الاشارة الى آزر صانع التماثيل ، والذى ورد ذكره فى القرآن الكريم، ومنه قوله تعالىٰ فى سورة الأنبياء آية ٥١، وآية ٥٢، قال تعالىٰ:

[ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون.]

٣٠ ـ وقد تحدث اقبال عن هذا الصراع ضمن ثلاثيته المعروفة عن الاشتراكية فى ثلاث مقطوعات، الأولىٰ بعنوان (**لينين خدا كے حضور میں**: لينين فى حضره الله)، والثانية بعنوان (**فرشتوں كا گيت**: أغنية الملائكة)، والثالثة بعنوان (**فرمانِ خدا**:أمر الله).

انظر: كليات اقبالك ـ بالِ جبريل ـ من ص ١٠٦ الىٰ ص ١١٠ ـ (**لينين خدا كے حضور میں ـ فرشتوں كا گيت ـ فرمانِ خدا**).

٣١ ـ وهذا من نبوءات اقبال التى تحققت بسقوط النظام الرأسمالى وقيام النظام الاشتراكى، وان كان اقبال فيما بعد قد رفض الاشتراكية لما تبين له فسادها.

انظر المرجع السابق ـ نفس الصفحات.

٣٢ ـ الاشارة الىٰ طائفة الحشاشين الاسماعيلية وقصتهم

(الموط)، حيث تذكر كتب التاريخ أن هذه الطائفة كانت اذا أرادت التخلص من احدىٰ الشخصيات أسكرت رجلا من أتباعها حتىٰ يغيب عن وعيه، ثم عرضت عليه الحسان من الفتيات فى حدائق غناء علىٰ أنهن الحور العين ، وتوهمه أنه فى الجنة، وأنه ان قتل فلانا هذا فانه سيدخل الجنة ويعيش فيها، وهكذا عند ما يعود الرجل الىٰ وعيه يرتكب جريمة القتل واهما أنه فى سبيل الله، وأنه سيد خل الجنة التى رآها قبلا، وقد قتل هؤلاء العديد من الشخصيات والعلماء بهذه الطريقة ممن تناولتهم كتب التاريخ تفصيلا.

٣٣ـ الاسكندر هو فاتح العالم المعروف، وجمشيد ملك فارسى أسطورى، تقول الأساطير أنه كان لدىٰ جمشيد هذا كأسا يرىٰ فيه ما يحدث فى العالم [جامِ جم]، وقد صار كل من الاسكندر وجمشيد [جم]من رموز الشعر الأردى.

٣٤ـ الاشارة الىٰ القصة القرآنية التى ذكرها القرآن الكريم فى سورة النمل من الآية ١٧ الىٰ الآية ١٩، قال تعالىٰ:

[وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتىٰ اذا أتوا علىٰ واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ليحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أو زعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلىٰ والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين].

٣٥ـ يقصد اقبال التخلى عن سياسة المكر والدهاء ، والعمل فى اطار السياسة التى يرسمها الدين الاسلامى.

٣٦ـ وهذا من نبوءات اقبال التى تحققت فى شكل الحرب

العالمية الثانية بسبب قضية التفوق العرقي والجنسي بين دول أوروبا.

٣٧ ـ الاشارة الى المسيحيين.

٣٨ ـ الاشارة الى الأتراك.

٣٩ ـ الاشارة الى بعض الفرق الاسلامية، وخاصة غلاة الشيعة الذين يفرقون بين الصحابة الكرام، ويوجهون الى بعضهم اتهامات هم منها براء.